

السيدة نفسية رضی الله عنها

حسناً إنَّ الله غفور شكور) ([222]) يقول الله سبحانه وتعالى: (لا أسألكم عليه أجراً) ([223]) أي: قل يا محمد: لا أسألكم على تبليغ الرسالة جعلاً، إلاَّ المودَّة في القربى. قال الزَّجَّاج: (إلاَّ المودَّة) استثناء ليس من الأول، أي: إلاَّ أن تودَّوني لقرباتي فتحفظوني، والخطاب لقريش خاصةً، قاله ابن عباس وأبو مالك والشعبي وغيرهم ([224]). قال الشعبي ([225]): أكثر الناس علينا في هذه الآية، فكتبنا إلى ابن عباس نسأله عنها، فكتب: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان أوسط الناس في قريش، فليس بطن من بطونهم إلاَّ وقد ولده، فقال الله له: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلاَّ المودَّة في القربى) إلاَّ أن تودَّوني في قرباتي منكم، أي: تراءوا ما بيني وبينكم فتصدَّ قوني. فـ(القربى) ها هنا: قرابة الرحم، كأنَّه قال: اتَّبِعُونِي لِلْقَرَابَةِ إِنْ لَمْ تَتَّبِعُونِي لِلنَّبِيِّ. قال عِكْرَمَةَ: وكانت قريش تصل أرحامها، فلمَّا بُعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قطعته، فقال: «صلوني كما كنتم تفعلون». فالمعنى على هذا: قل لا أسألكم عليه أجراً، لكن أذكركم قرباتي، على استثناء من الأوَّل، ذكره النحاس ([226]).